العدد 137 - 21 مايو 2021

عاش صمود الشعب الفلسطيني

الاشتراكي

نشرة غير دورية تصدرها حركة الاشتراكيين الثوريين



ندعم المقاومة والانتفاضة الشعبية الفلسطينية دعمًا غير مشروط

شعبٌ صامد ومقاومة شرسة.. انتفاضةٌ واحدة متلاحمة تجتاح كل فلسطين ضد العدوان الصهيوني: صمود بطولي في وجه النهب الصهيوني للأراضي والمنازل في القدس والضفة، واحتجاجات عارمة في مدن الداخل المحتل، ومقاومة في غزة تزداد شراسةً بإطلاقها صواريخ تخترق القبة الحديدية التي لطالما افتخر بها الجيش الصهيوني، إلى درجة دفعت رئيس الوزراء الصهيوني، نتنياهو، بأن يصف الوضع بأنه "معركةٌ على جبهتين".

يستمر القصف الصهيوني على قطاع غزة، ويُسقِط المئات من الضحايا ما بين شهداء وجرحى، وبينما يهدِّد جيش الاحتلال بالاجتياح البري لقطاع غزة، تتوَّعده فصائل المقاومة بتلقينه درسًا قاسيًا. في المقابل، يواصل الشعب الفلسطيني في الداخل المحتل صموده البطولي في وجه آلة عسكرية عملاقة تُعَدُّ واحدةً من الأكثر فتكًا في العالم.

هذه الملحمة التي يرسمها الفلسطينيون البواسل هي حلقة جديدة -ومريرة على العدو- في سلسلةٍ طويلة من بطولات هذا الشعب في ظل ظروفٍ هي الأسوأ على الإطلاق، حيث التوسُّع الاستيطاني الذي لا يشبع من النهب، والركود الجماهيري في المنطقة، وموجة التطبيع الأخيرة التي ظنَّ بها الصهاينة وحلفاؤهم أن القضية الفلسطينية قد وصلت إلى آخر مآلاتها. الشعب الفلسطيني يصفع هؤلاء على وجوههم بصموده الباسل.

لم يكف الشعب الفلسطيني يومًا عن المقاومة؛ بالتظاهر والصمود ومواجهة عتاد العدو الصهيوني والمستوطنين، وحتى بالمقاومة المُسلَّحة التي تدب الرعب في نفوس الصهاينة وتُكبِّد الكيان الصهيوني خسائر ليست بسيطة (مئات الملايين من الدولارات في خسائر البنية التحتية والنفقات العسكرية، وضرب خط أنابيب عسقلان-إيلات، وإغلاق مطارات، وصافرات إنذار لا تكف عن الدوي في مدن الداخل المحتل، من ضمن أمور أخرى). لا يحق لأيٍّ من كان أن يملي شروطه على هؤلاء الفلسطينيين وكأنه يفرض وصايةً على من يدفع الدم والحياة بصدرٍ مفتوح في مواجهة احتلالٍ قائم على القتل والنهب.

إن تحرير كامل التراب الفلسطيني هو بوصلة الاشتراكيين الثوريين منذ تأسيس تيارهم، وسيظل كذلك، والهدف الذي تشير إليه هذه البوصلة لا يمكن أن يتحقَّق إلا من خلال تقويض الصهيونية من الداخل المحتل والضفة وغزة، ومن الخارج، حيث نقل هذا الصراع ضد كافة الطبقات الحاكمة العميلة والمتواطئة والمُطبِّعة مع الكيان الصهيوني والداعمة له، لاسيما الطبقات الحاكمة في المنطقة. إن كل مظاهرة تخرج ضد الجرائم الصهيونية هي خطوة في اتجاه هذه البوصلة، وكل صاروخ تطلقه المقاومة ضد المغتصبين الصهاينة هو أيضًا خطوة في الاتجاه نفسه.. وهذا ما يجعلنا ندعم المقاومة الفلسطينية بأشكالها المختلفة دعمًا دون شرط.

عاش كفاح الشعب الفلسطيني الصامد والمقاوم

الاشتراكيون الثوريون

أفرجوا عن رامي شعث مؤسس حملة مقاطعة إسرائيل BDS في مصر ومحمد المصري العضو في نفس الحملة اللذين اعتُقِلا منذ عامين لمجرد دعمهم لفلسطين



صوت التيار الاشتراكي الثوري في مصر

أسس الاشتراكية التي نتبناها

النظام الرأسمالي مبني على الاستغلال ثروة الرأسماليين مصدرها عرق العمال، والفقر مصدره سيطرة النظام القائم على أولوية الأرباح على البشر.

إصلاح الرأسمالية مستحيل

الليبرالية الجديدة قضت على إمكانية الإصلاح الجزئي، والرأسمالية المعاصرة المأزومة لا تقدم إصلاحات بل ترفع معدلات النهب.

الثورة الجماهيرية ضرورية

التغيير المنشود لا يمكن أن يتم بيد أقلية، بل بالنضال الجماهيري الجماعي الديمقراطي.

الطبقة العاملة هي الطبقة القائدة

الطبقة الوحيدة القادرة على قيادة المظلومين إلى النصر هي الطبقة العاملة، التي تضم كل العاملين بأجر الخاضعين لاستغلال وسلطة رأس المال.

الدولة العمالية هي الهدف

الدولة التي نرتضيها دولة لا يحكمها الرأسماليون أو ممثلوهم، وإنما دولة يقرر فيها الكادحون، من خلال مجالسهم القاعدية المنتخبة، مصيرهم ومستقبلهم.

الثورة تحرر كل المضطهدين

الثورة العمالية تحرير شامل من الاضطهاد القومي والعرقي والديني والجنسي.

لا توجد اشتراكية في بلد واحد

النظام الرأسمالي سلسلة واحدة لابد من تحطيمها كلها، والأممية الثورية هي الرد على مخططات مجالس إدارة العالم في قمة الثمانية ومنظمة التجارة العالمية.

الحزب العمالي ضروري

تحتاج المعركة ضد الظلم إلى توحيد الطبقة العاملة في حزب ثوري يقودها إلى النصر.

الانتفاضة الفلسطينية.. انتفاضة كل التراب الفلسطيني

بقلم: سيد صديق

يستمر الشعب الفلسطيني في صموده المُلهِم أمام جبروت الآلة العسكرية الصهيونية، ويظل يقاوم، في انتفاضةٍ شعبيةٍ واحدةٍ لا تتجزأ في الضفة ومدن الداخل وبالمقاومة المسلحة من غزة، رغم ما يتكبَّده من أرواحٍ ودماءٍ وتدمير واسع النطاق.

خلال السنوات القليلة الماضية، وحتى نهوض أهالي حي الشيخ جراح ليشعلوا شرارة الانتفاضة في كل فلسطين، كان الكيان الصهيوني وحلفاؤه يتبجَّحون بالمشروع الذي يمضون فيه على قدمٍ وساق دون رادع، وكأن لا وجود لجماهيرٍ فلسطينية أو مقاومة. تجسَّد ذلك المشروع في الصفقة الكبرى للإدارة الأمريكية مع الكيان الصهيوني ودول الخليج (والتي وافق عليها الرئيس المصري بحفاوةٍ في لقائه مع ترامب في 2017). وتمثَّلت هذه الصفقة -أو بالأحرى ما جرى تسريبه منها- في ثلاثة محاور رئيسية لتفتيت الفلسطينيين وتصفية القضية الفلسطينية برمتها:

أولًا، دمج الضفة الغربية في الكيان الصهيوني، حيث إلحاق أراضي الضفة شيئًا فشيئًا عبر الاستيطان المتواصل. يرى الكيان الصهيوني في الضفة الغربية مصلحةً إستراتيجية أساسية، حيث المرتفعات والمساحات الأرحب، واحتياطات المياه ذات الأهمية الكبرى. ومن خلال إلحاق أراضي الضفة، يتمثَّل هدف الكيان الصهيوني في توحيد ما سلبه عام 1948 مع ما احتله عام 1967. جاء في هذا السياق نقل السفارة الأمريكية على يد إدارة ترامب، في مايو 2018، من تل أبيب إلى القدس (تعهَّدَ بايدن ووزير خارجيته بلينكن على الإبقاء على السفارة في القدس)، وما يعنيه ذلك من التبني الكامل من جانب الإدارة الأمريكية للموقف الصهيوني المعارض لحل الدولتين.

ثانيًا، عزل قطاع غزة وإحكام الحصار عليه، وبعبارة أخرى تحويل غزة إلى سجنٍ كبير، يُدار بشكلٍ مشترك بين مصر والكيان الصهيوني. لا يرى الكيان الصهيوني أهميةً كبرى في احتلال قطاع غزة المكتظ بالسكان (ثالث أعلى كثافة سكانية في العالم)، وهو الذي وصفه رئيس الوزراء الصهيوني السابق إسحق رابين بأنه يتمنَّى لو أن القطاع "يغرق في البحر".

ثالثًا، استيعاب اللاجئين الفلسطينيين في الدول المجاورة بتمويلٍ خليجي سخي، إلى جانب خنق وعزل فلسطينيي الداخل المحتل، بل وربما طردهم، وفقًا لقانونٍ إسرائيلي سنَّه الكنيست في 2018 يقضي بأن الكيان الصهيوني "دولة لليهود فقط"، وهو ما يفتح الباب أمام طرد هؤلاء الفلسطينيين من منازلهم.

مثَّل هذا المشروع المسمار الأخير في نعش حل الدولتين، الذي لطالما تهافت به الساسة المنبطحون والمدافعون عن "المدنيين الإسرائيليين"، على حدِّ قولهم. الكيان الصهيوني لم يقبل في أي وقتٍ مضى، ولن يقبل في أي وقتٍ في المستقبل، بدولةٍ فلسطينية ذات سيادة على أي جزءٍ من فلسطين. ونحن نشهد منذ اتفاقيات مدريد وأوسلو في التسعينات سراب هذا الحل الواهم، ذلك لأن المشروع الصهيوني قائمٌ بالأساس على التوسع. وقد استخدم الكيان الصهيوني المفاوضات اللانهائية كغطاءٍ لاستكمال مشروعه الاستيطاني في الضفة، ومحاصرة غزة، وعزل فلسطينيي مدن الداخل، ويستثمر في مشاريع هائلة لبناء المستوطنات، ما ضاعَفَ عدد المستوطنين ثلاثة أضعاف منذ اتفاقية أوسلو (1993).

إذا كان هدف الكيان الصهيوني هو تفتيت الفلسطينيين وعزلهم عن بعضهم، فقد جاءت انتفاضتهم واحدةً متلاحمة ولا تنفصم في كافة أرجاء فلسطين. وإذا كان حل الدولتين ليس له مكانٌ في إستراتيجية الكيان الصهيوني، فالرسالة التي تبعثها الانتفاضة الجارية، ببسالة أبنائها ودمائهم وتضحياتهم، وباتساعها في كافة أرجاء فلسطين، هي أنها لا تشغل بالًا بحل الدولتين، بل بالنضال من أجل تحرير كل التراب الفلسطيني.

تثبت المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة قدرتها على الوقوف حاجزًا مهيبًا أمام المشروع الصهيوني وآلته العسكرية، ومن ورائه الولايات المتحدة والتطبيع الخليجي وغيرهم، وأنها قد تقدر على عرقلة ذلك المشروع. لكنها بحاجةٍ إلى التضامن والدعم. لقد هبَّ مئات الآلاف في عواصم ومدن العالم لدعم الشعب الفلسطيني، ونحن في مصر بحاجةٍ إلى إحياء أشكال التضامن الشعبي الذي وُلِدَ من قبل خلال الانتفاضة الثانية عام 2000 (والنقابات المهنية قد تكون طريقًا إلى ذلك)، إضافةً إلى العمل على توسيع نطاق وفاعلية حملة مقاطعة الكيان الصهيوني، التي أصبحت بالفعل منذ سنوات حركةً عالميةً مؤثِّرة.

من يدين المقاومة المسلحة في مواجهتها مع إسرائيل إما جاهل أو متواطئ

بقلم: رمضان متولي

في القضية الفلسطينية بالتحديد.. من يدين المقاومة المسلحة في مواجهتها مع إسرائيل إما جاهل أو متواطئ.

الشعب الفلسطيني جرب كل الاستراتيجيات وكل التكتيكات حرفيا، ومشكلة الخلل الكبير جدا في موازين القوى والمحيط المعادي للتحرر الفلسطيني إقليميا وعالميا خلت كل تحركاته واستراتيجياته تنتهي بالهزيمة، وبقى كل الدول المحيطة بتستخدم القضية الفلسطينية أصلا في تمرير مصالحها أكتر ما بتدعم أو بتفكر في أي تحرر بأي درجة لشعب بيتعرض منذ عشرات السنين للإبادة العرقية وسط تواطؤ الجميع ومقاومته وحدها وصموده كانت السبب الوحيد في استمرار قضيته حية ومنع تحول القضية إلى قضية الهنود الحمر أو السكان الأصليين في أستراليا.

الشعب الفلسطيني جرب الثورة (في ثلاثينيات القرن العشرين) وجرب الانتفاضة (في ثمانينيات القرن) وجرب الحرب النظامية (طوال فترة السبعينيات – أو بعد هزيمة 67 مباشرة) وذلك من على حدود الأردن ثم لبنان. وجرب العمليات الإرهابية المنظمة (الجبهة الشعبية في السبعينيات) وكل هذه الاستراتيجيات كشفت عن خلل واسع في موازين القوى وفضحت المحيط المعادي أو المتواطئ أو المتخاذل إقليميا وعالميا. حتى جربت عمليات يائسة مثل عمليات الطعن العشوائي وحوادث الباصات وغيرها.

إدانة المقاومة المسلحة عشان مش بتاعة اليسار أو اليمين أو غيره أو غيره ، أو عشان القوى اللي بتتصدر ليها بتستخدمها عشان السيطرة والإعلان فقط ده كلام فارغ – لأنه يتناسى إن حد شايل سلاح ولو مطواة في الوضع ده لازم وواجب عليه يستخدمه وإلا برضه هيدان ومش بس هيفقد مصداقيته، لأ ده هيكون كمان بيعلن زي عباس ودحلان بالظبط إن المقاومة عبث، حتى ولو بأهداف مختلفة.

الفلسطينيين هينتصروا في حالة واحدة إذا انتصرت شعوب المنطقة كلها على طبقاتها الحاكمة واستطاعت تغيير الدول الحالية إلى دول معبرة عنها وعن مصالحها وليست عصابات تسعى إلى مصالحها وفي تحالف مع الامبريالية وعلاقات حميمة مع رأس الحربة الإمبريالية في المنطقة (الكيان الصهيوني) هينتصروا لما يكونوا جزء من ثورة إقليمية شاملة ولديها قدرة على الانتصار واستراتيجية واضحة للقضاء على النظام القائم وهيمنة الامبريالية في المنطقة ككل – ولأن ده واضح إنه صعب جدا في المدى المنظور، وواضح في الظروف الحالية إن التصور الثوري ده في أضعف أضعف حالاته – فإسرائيل هجومها بقى أشرس وبقت أكثر استعدادا دلوقتي على إنهاء القضية الفلسطينية بضربات متتالية كل واحدة فيها بتقضي على منطقة محورية من مناطق الصراع، ومش معقول حد يتوقع إن الفلسطينيين يستسلموا أو يمتنعوا عن استخدام أي وسيلة من وسائل المقاومة تحت هذا الظرف. مش هيفكر وهو قدام البندقية والقنبلة إن المطواة اللي ممكن تخربش عدوه لها أهداف أخرى غير انتصاره إنما لازم يفكر إن المطواة دي تبقى اتنين أو تبقى بندقية وعشرات البنادق. واللي بيهاجم المطواة أو البندقية على أساس إنها غير ناجعة – يقول بس إيه هي الوسائل الناجعة ونجحت إمتى – يقول حاجة غير كلمات عباس ودحلان بإن المقاومة المسلحة عبث وإن الصواريخ دي لعب أطفال – في دعوة صريحة للاستسلام للذبح.

هبّة فلسطين الحالية.. فرصٌ لمسيرة جديدة



بقلم: حلا مرشود - ناشطة فلسطينية وباحثة في مجال الاقتصاد السياسي.

تشهد فلسطين في الأيام الأخيرة هبَّةً ممتدة، تذكِّرنا ببعض مشاهدها بمشاهد الانتفاضتين الأولى والثانية اللواتي تربَّينا على ذكراهما وصورهما. بعض المناطق منحتك الشعور اللحظي بأنك قد تحررت بالفعل، إذ كانت أعلام فلسطين لا تزال ترفرف على شارات المرور، وآثار المواجهة مرئيةً على الشوارع. إن ما بدأ في القدس استمر ليُشعل شرارة المواجهة والنضال في كل فلسطين وليدشِّن مسيرةً جديدة نحو الكرامة. وبالرغم من أن القدس كانت الشعلة الأولى، إلا أن المشهد الذي نراه اليوم هو وليد تراكم الغضب والحقد لدى شعب مسحوق يعاني من التهجير المستمر، والإفقار، والقمع، والفقدان المادي والمعنوي سببه سنوات من الاستعمار.

وقد يكون أعظم ما فيها أنها هبَّةٌ في كل فلسطين، في القدس والضفة والأراضي المحتلة عام 48 وغزة. إن لهذه الوحدة معانٍ سياسية في غاية الأهمية، إذ أن سنوات الاستعمار الطويلة قد شرذمت شعبًا بأكمله، شتتته وقطعت أوصاله، وحرمته من أن يحلم بشكل جماعي، وأن يعيش بشكل جماعي، وأن يواجه بشكل جماعي. لقد توحدت فلسطين بالنضال، وهي وحدة ضرورية لمحاربة الصهيونية ولنزع الاستعمار. بالإضافة، الملفت للانتباه هو أيضًا التحركات العفوية التي شهدتها البلدان، والتي تحركت دون وجود قيادة ولا مشروع سياسي واضح، بل كانت بغالبيتها تحركات فردية أو تحركات لحراكات مختلفة استطاعت أن تحشد الناس واستطاع\ت كل مشارك\ة فيها أن يأخذ\تأخذ دوره\ا.

القدس.. شعلة أولى للمواجهة

بدأت الشعلة الأولى في باب العامود في القدس المحتلة، حينما انتفض شبان وشابات المدينة على نصب قوّات الاحتلال حواجز حديدية في درجات باب العامود، وعلى مسيرات استفزازية للمستوطنين في محيط باب العامود والبلدة القديمة، وهي أكثر منطقة مركزية وتكون عامرة بأهلها خاصةً خلال فترة رمضان، حيث يملأ المكان أهالي المدينة بعد الإفطار.

جرى كل ذلك بينما كانت أربع عائلات من حي الشيخ جرَّاح في القدس ترسل رسالةً إلى فلسطين والعالم بإنقاذ بيوتها من المستوطنين. حي الشيخ جرَّاح هو حيٌّ رئيسي في القدس، حيث أنه يربط بين أجزاء المدينة المختلفة. منذ عام 1967 حتى يومنا هذا، يشهد الحي عمليات تهجير واستيطان عملت على شرذمة الفلسطينيين\ات، وقطع الارتباط بين شرق المدينة وغربها، وتهويد المنطقة، فقد بنى الكيان الصهيوني على أراضي الحي وحداتٍ وأحياءً استيطانية ومبانٍ لجمعيات استيطانية ومقرًا مركزيًا للشرطة الإسرائيلية. أما عن ما يحدث الآن فهو استمراريةٌ لهذا الواقع، إذ أن العائلات الأربع، سكافي وجاعوني والكرد والقاسم، والتي تقطن في منطقة "كرم الجاعوني" في الحي، تعاني من خطر التهجير القسري على يد شركة خاصة أسسها مستوطنون تدعى "نحلات شمعون"، والمملوكة لرأس مال صهيوني في الولايات المتحدة. ينوي المستوطنون بناء 200 وحدة استيطانية في المنطقة، ولن يقع ضحيتها العائلات الأربع فقط، بل عائلاتٌ أخرى ستكون تحت خطر التهجير في المستقبل القريب، وهم ما يقارب الـ500 شخص. لم تقف العائلات، والتي نجحت بإيصال القضية إلى العالم، لوحدها، فقد انضم إليها يوميًا المئات من جميع أنحاء فلسطين والذين توافدوا إلى الحي لمنع المخطط الاستيطاني، وواجهوا قوات الاحتلال القامعة.

وبينما شهد الشيخ جرَّاح تفاعلًا محليًا وعالميًا غير مسبوق، استمرت القدس بنضالاتها ليشهد المسجد الأقصى في يوم الاثنين العاشر من مايو أشد المواجهات مع قوات الاحتلال والتي استمرت لساعات طويلة، حيث صمد الشبان أمام الرصاص المطاطي وقنابل الغاز والصوت، ومنهم من أُصيب إصاباتٍ دائمة وصعبة في العين والرأس، ومنهم من اعتُقِل. في هذا اليوم، من المعتاد أن يحتفل الصهاينة في ما يُسمّى بـ"يوم توحيد القدس"، أي اليوم الذي احتلت فيه القوات الصهيونية الشق الشرقي من المدينة. وبالعادة، تقوم جماعات المستوطنين بمسيراتٍ كبيرة في محيط البلدة القديمة وتقتحم الأقصى.

> «لم تتمكَّن المؤسسة الصهيونية، والتي تتفاخر بقوتها العسكرية أمام العالم، من "السيطرة" على تحركات الجماهير الفلسطينية»

بينما يُمنَع الفلسطينيون\ات من التواجد في المنطقة. لكن هذه المرة اختلفت المعادلة، إذ أن صمود ومواجهة القدس طيلة هذه الفترة، وانطلاق مظاهرات في أماكن مختلفة من فلسطين أدَّى الى قرارٍ إسرائيلي رسمي بتغيير مسار مسيرات المستوطنين وبمنع اقتحاماتهم للأقصى، وهو سابقة كبيرة وتُعد انتصارًا لشبان وشابات واجهوا بقوة ليحموا بيوتهم\ن ومقدساتهم\ن ورموزهم\ن.

توسُّع المواجهة والنضال.. صفعة أخرى على وجه الصهيونية

لم تتمكَّن المؤسسة الصهيونية، والتي تتفاخر بقوتها العسكرية أمام العالم، من "السيطرة" على تحركات الجماهير الفلسطينية، إذ استمرت المواجهات في الأقصى وباب العامود، وامتدت إلى كل فلسطين، لينضم إليها عددٌ هائل من البلدان في الضفة وأراضي الـ48، حيث اندلعت مواجهات طويلة، وهي مواجهاتٌ أربكت المؤسسة الصهيونية بأكملها، خاصةً في الأراضي المحتلة عام 48 والتي حاولت المنظومة على مر السنين أن تصهر وعيها وأن تسلخها عن القضية الفلسطينية، إذ وجدت نفسها خاسرةً أمام شبانٍ وشاباتٍ خرجوا إلى الشوارع وبوصلتهم\ن واضحة.

« لم يبق في اللد إلا ألف شخص من أصل خمسين ألفًا، ونقلتهم "إسرائيل" إلى تجمُّعين مُغلَقين وأحاطتهما بالأسلاك الشائكة»

لقد انتفض الناس بوجه كل عناصر المنظومة الاستعمارية، بوجه الشرطة التي تسعى لضبطنا أمنيًا، وبوجه كاميراتها التي تستهدفنا، وبوجه أصحاب رؤوس الأموال الصهاينة الذين استولوا على بيوتنا ليفتحوا مشاريع ربحية، وبوجه مجتمع المُستَعمرين بأكمله. بالإضافة، شهدت الأيام الأخيرة اعتداءاتٍ قاسية جدًا من قبل المستوطنين على بيوتنا وأحيائنا داخل المدن المختلفة. وبالرغم من الخوف والقلق الشديدين، إلا أننا استطعنا أن نوفِّر حمايةً جماعية وفورية لبعضنا البعض، وهذا مؤشرٌ مهم على قدرتنا على أن نتنظم عفويًا بشكل شعبي لنساند بعضنا البعض. ومن الجدير بالذكر أن جزءًا مما نراه اليوم هو تراكم لتحركات سابقة استهدفت الشرطة الصهيونية ودورها في استشراء العنف والجريمة في المجتمع الفلسطيني، أي أن المجتمع الفلسطيني في الـ48 بات يعي أكثر شكل علاقته مع هذه منظومة الشرطة الصهيونية ودورها في تفتيت المجتمع وفي خنقه.

وبينما شهدنا ونشهد الآن مواجهاتٍ كثيرة في أراضي الـ48، مع شرطة الاستعمار ومع جميع المستوطنين، في قرى ومدن النقب والجليل وفي عكا وحيفا والناصرة، سنستحضر هنا تجربة اللد كمثال، لأنها حالة توضِّح كيف عاش الفلسطينيون\ات النكبة، ولا يزالون يعيشونها، بكل تفاصيلها ولماذا انتفضوا بهذا الشكل. لقد شهدت اللد أقسى وأكبر المجازر خلال النكبة في عام 1948، حيث عاشت المدينة قصفًا عنيفًا جدًا سقط فيه العديد من الضحايا خلال عملية "داني" التي هدفت إلى تطهير مدينتي اللد والرملة عرقيًا. أطلقت الوحدات الصهيونية النار على كلِّ من تحرَّك من بيته، وأطلقت النار على آخرين حاولوا أن يحتموا بالمسجد ليسقطوا ضحايا لنيران القوات الصهيونية. لم يبق في اللد إلا 1000 شخص من أصل 50 ألفًا، ونقلتهم "إسرائيل" إلى تجمُّعين مُغلَقين وأحاطتهما بالأسلاك الشائكة، ليعيش أهالي المدينة في جيتوهات تحت ظروف قاهرة جدًا. لم تتغيَّر ظروف الناس مع الوقت، بل استمروا بالعيش في جيتوهات وتحت فقر شديد وشبح التهجير وهدم البيوت المستمر يلاحقهم، بينما يعيش الإسرائيلي في المدينة برفاهية تامة. انتفضت اللد كغيرها في الأيام الأخيرة وقدَّمت شهيدًا، حتى أتت اللحظة التي اعترفت بها "إسرائيل" أنها غير قادرة على السيطرة على الأوضاع وأمرت قوات حرس الحدود الفاعلة في الضفة الغربية بالانتقال إلى المدينة، وأعلنت حالة طوارئ لم تشهدها المدينة منذ عام 1966، وأعلنت حظر التجوّل من الساعة الثامنة مساءً وحتى الساعة الرابعة صباحًا، وقامت بإخلاء السكان اليهود لحمايتهم. إن اللد، التي حوَّلتها "إسرائيل" مع الزمن إلى بؤرةٍ للمخدرات والإجرام، أصبحت من أشد وأقوى البلدان المنتفضة.

وبالإضافة إلى أراضي الـ48، علينا أن نتذكر منظومةً أخرى نواجهها، وهي ليست منفصلة تمامًا عن المنظومة الصهيونية، ألا وهي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، التي قمعت مظاهراتٍ انطلقت في مناطق عدة من الضفة. لم يكن مُستهجنًا الدور الذي تلعبه السلطة، كما ولم يكن مُستهجنًا صمتها الهائل لما يحصل في القدس، لأنها ببساطة مؤسسة قمعية لا تعبِّر عن الرغبات السياسية لعموم الشعب، وتؤدي دور الذراع الأمني للمنظومة الصهيونية في الضفة، والتي تفيد الاحتلال وطبقة رؤوس الأموال الفلسطينية، وهذا ليس مجرد شعار، بل هو حقيقة لا يمكن إنكارها حين تقوم السلطة بالتنسيق أمنيًا مع "إسرائيل" وحين تقمع أيَّ تحركٍ سياسي جذري.

غزة- لن تُترك وحيدة

انطلق أول صاروخ من غزة إلى محيط منطقة القدس يوم الاثنين الساعة السادسة. ومنذ ذلك الحين، قصفت "إسرائيل"، بيوتًا عديدة وأطلقت غاراتٍ مكثفة سقط ضحيتها عائلاتٌ بأكملها والعديد من الأطفال، واستمرت بالتهديد أنها ستوسِّع العملية وستكثِّف من عدوانها. لقد دار جدلٌ حول جدوى إطلاق الصواريخ، إذ أن قسمًا يعارض تحت الادّعاء بأن المقاومة التفت على التحركات الشعبية في القدس، بينما أكَّد آخرون على دعمهم الكامل لقوات المقاومة وقراراتها، وهناك من عبَّر عن قلقٍ تجاه الثمن الذي سيدفعه أهالينا في غزة جرَّاء إطلاق الصواريخ. لن نخوض في تفاصيل هذا النقاش بعمقٍ هنا، لكن يهمنا أن نؤكِّد على أن من يتحمَّل مسئولية ما يحدث في غزة هو الاحتلال، الذي فرض حصارًا طويلًا عليها وعدواناتٍ قاسية أزهقت أرواحًا كثيرة وقضت على أيِّ عنصرٍ من عناصر العيش الكريم أو حتى الطبيعي فيها.

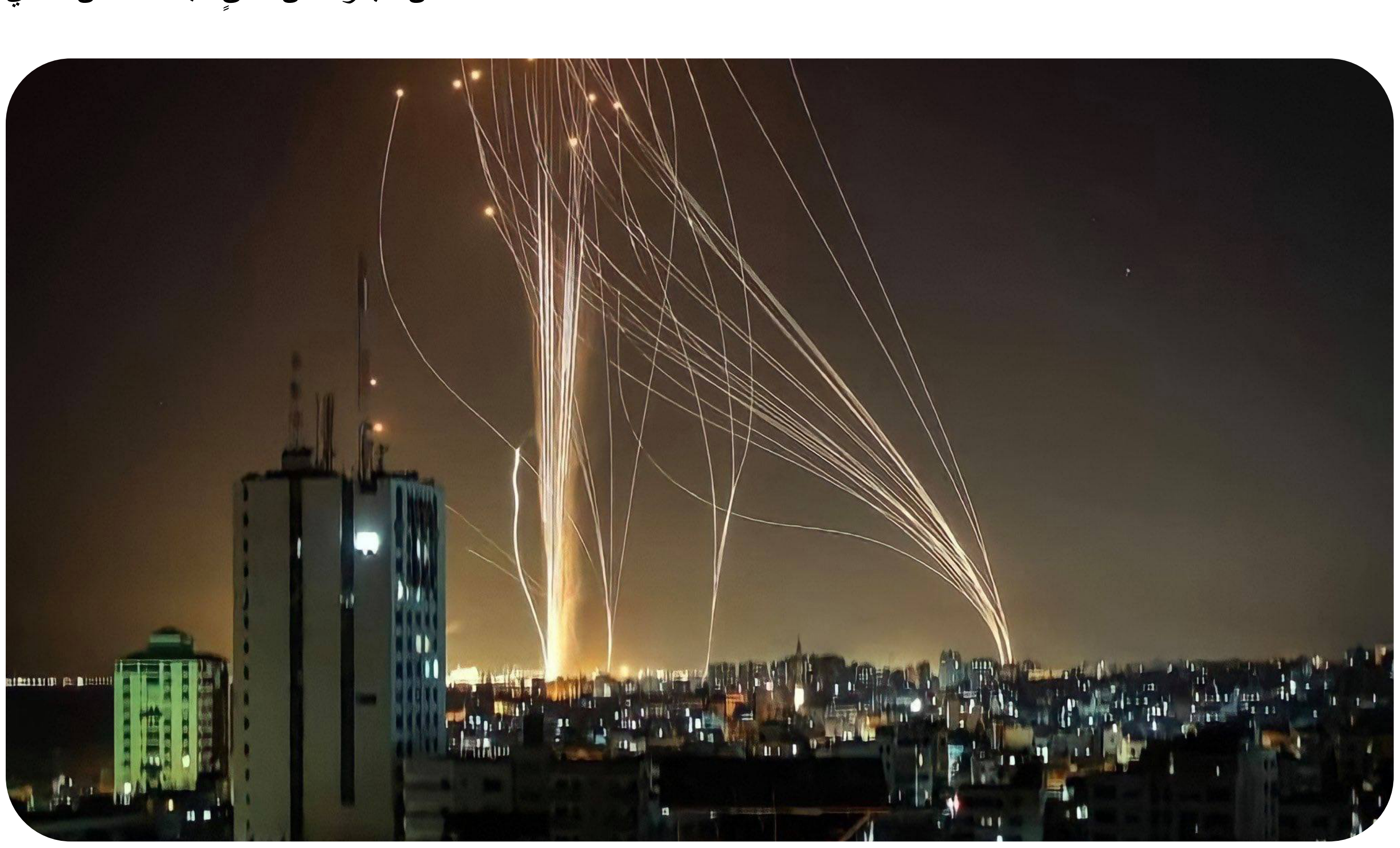
«من يتحمَّل مسئولية ما يحدث في غزة هو الاحتلال، الذي فرض حصارًا طويلًا عليها وعدواناتٍ قاسية أزهقت أرواحًا كثيرة وقضت على أيِّ عنصرٍ من عناصر العيش الكريم أو حتى الطبيعي فيها»

بالاضافة، ولأننا نعلم أن أهالينا في غزة يعيشون الآن تحت القصف الإسرائيلي الشديد والعنيف، والذي من المتوقَّع أن يشتد أكثر، فإن ما علينا فعله هو التأكيد على أننا سنحميهم\ن وسنستمر في نضالنا ومواجهتنا كي نضمن ذلك.

خاتمة

تستشرس "إسرائيل" كل مرة أكثر وأكثر لأن ممكناتها قد ازدادت، ومن العوامل التي تساعدها على ذلك هو تعزيز علاقاتها وتطبيع وجودها في المنطقة وفي العالم. وبينما تتفاخر "إسرائيل" وصديقاتها بقوتها الهائلة، إلا أنها لم تصمد أمام شعبٍ عطش للحرية والكرامة. أثبتت الأحداث الاخيرة أن شعبنا بات يعرف تمامًا أن تحرُّر فلسطين لن يحدث إلا بتجاوزنا للشرذمة وبحماية بعضنا البعض وبخلق نماذج مواجهة قادرة أن تتخيل كل فلسطين حرّة.

نحن لا نعرف كيف سيستمر هذا التحرك، لكن بإمكاننا أن نرى نسجًا لنهجٍ جديد من الممكن أن يتبعه الشعب الفلسطيني في أيِّ مواجهة حالية أو مستقبلية مع الكيان الصهيوني. ونهايةً، ولأننا نرى أنفسنا امتدادًا طبيعيًا للشعوب العربية ونضالاتها ولنضالات كلِّ الشعوب المُستضعفة، نحن نؤمن أن أيَّ محاربة جماعية للتطبيع العربي-الإسرائيلي ستدعم القضية الفلسطينية وستدعم أيضًا جميع شعوب المنطقة التي تطمح للتحرر والعدالة.



تضامن عالمي دعمًا للشعب الفلسطيني الصامد في وجه العدوان الصهيوني

بقلم: مصطفى عبد الغني

شهدت عدة مدن عالمية مسيرات ووقفات احتجاجية تضامنًا مع الشعب الفلسطيني الصامد في وجه العدوان الصهيوني الغاشم خلال الأيام الماضية. نُظمت الوقفات الاحتجاجية والمسيرات التضامنية في عدة دول ومدن حول العالم مثل الأردن ولبنان والبحرين والكويت والدوحة وتونس وإدلب بسوريا والعراق والمغرب وإسطنبول وواشنطن ونيويورك وشيكاغو ولندن وبرلين وباريس والنمسا وكندا واليونان وجنوب إفريقيا وكينيا وباكستان وإيران والمكسيك وأستراليا ومدريد وبلجيكا والسويد وجينيف والعاصمة الصربية بلجراد.

في العاصمة الأردنية **عمَّان**، تظاهر المئات بالقرب من سفارة الاحتلال الصهيوني دعمًا للقضية الفلسطينية لليوم الثالث على التوالي. طالب المتظاهرون بطرد سفير الكيان الصهيوني من عمَّان وسحب السفير الأردني لدى الاحتلال وإلغاء اتفاقية وادي عربة واتفاقية الغاز.

وفي **لبنان**، شهدت العاصمة اللبنانية بيروت، ومنطقة الجنوب تظاهرات داعمة للفلسطينيين في وجه الاعتداءات الصهيونية. ونظم سكان مخيم الجليل الفلسطيني وأهالي مدينة بعلبك، شرق لبنان، مسيرة سيَّارة تضامنًا مع فلسطين ونصرة للمسجد الأقصى. جابت المسيرة شوارع المدينة، ورفعت الأعلام الفلسطينية. وانطلقت عدة مسيرات بالسيارات في الضاحية الجنوبية لبيروت في مدينة النبطية جنوب لبنان ومنطقة الهرمل شرق لبنان، والبقاع الغربي، وجابت عدد من الشوارع، وحمل المشاركون في المسيرات الأعلام اللبنانية والإعلام الفلسطينية.

وفي **البحرين**، خرج المئات في تظاهرات شعبية للتنديد بجرائم قوات الاحتلال في القدس وغزة ورفضًا للتطبيع مع الكيان الصهيوني. رفع البحرينيون شعارات تضامنية مع فلسطين والأقصى، كما رفعوا العلم الفلسطيني.

وفي **الكويت**، نظم المئات وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني، في ساحة مقابلة لمجلس الأمة منددين بجرائم الاحتلال الصهيوني الوحشية في القدس وغزة واستباحة المسجد الأقصى.

وفي **قطر**، شارك العشرات في مسيرةتضامنية بالسيارات جابت شوارع العاصمة القطرية، الدوحة، تضامنًا مع الفلسطينيين في مواجهة اعتداءات الاحتلال الصهيوني. رفع المحتجون العلم الفلسطيني ولافتات للتضامن مع سكان القدس المحتلة وقطاع غزة.



وفي **تونس**، خرج العشرات إلى الشارع ونظموا وقفة احتجاجية أمام مقر للحكومة حيث ردد المتظاهرون شعارات دعم للقدس والفلسطينيين والمسجد الأقصى رافعين أعلامًا فلسطينية ومنددين بالعدوان الصهيوني. ونظموا مسيرة بالسيارات جابت العاصمة التونسية وضواحيها حاملة الأعلام الفلسطينية.

وفي **سوريا**، نظم عدد من المتظاهرين مسيرة احتجاجية في مخيم محافظة إدلب للتنديد بالعدوان الصهيوني. رفع المتظاهرون لافتات تضامن مع الفلسطينيين الصامدين في المسجد الأقصى وهتفوا شعارات تأييد لفلسطين.

وفي **العراق**، خرج المئات من العراقيين إلى ساحة التحرير وسط العاصمة العراقية بغداد، في وقفة احتجاجية للتنديد بما يتعرض له الشعب الفلسطيني من مجازر على يد الاحتلال. كما شارك العشرات في وقفة تضامنية في مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان في بغداد، تضامنًا مع الفلسطينيين الصامدين في المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح.

وفي **المغرب**، شهدت حوالي 50 مدينة مغربية تظاهرات دعماً للفلسطينيين واستنكاراً لاعتداءات الاحتلال الصهيوني. كان عدد من المتظاهرين قد نظموا، في وقت سابق، وقفات تضامنية مع الفلسطينيين في القدس وهتفوا ضد الاحتلال الصهيوني،في مدينتي الرباط والدار البيضاء، قبل أن تقمع قوات الأمن المغربية الوقفتين التضامنيتين وتعتدي على عدد من المتظاهرين.

وفي **تركيا**، تظاهر الآلاف أمام قنصلية الكيان الصهيوني في إسطنبول رافعين العلم الفلسطيني تنديداً باعتداءات شرطة الاحتلال على المصلين في المسجد الأقصى بالقدس المحتلة. أضاء المحتجون العلم الفلسطيني على المبنى الذي يضم القنصلية وهتفوا بشعارات تضامنية مع فلسطين والمقاومة في غزة.

وفي **الولايات المتحدة**، شهدت ولايتا واشنطن ونيويورك تظاهرات احتجاجية دعمًا لحقوق الشعب الفلسطيني وقضيته. شارك المئات من مناصري القضية الفلسطينية، في نيويورك، في وقفة احتجاجية أمام قنصلية الكيان الصهيوني، وعلى بعد مئات الأمتار من مقر الأمم المتحدة الرئيسي. كان من بين الحضور، إضافة إلى الفلسطينيين، عرب ومسلمون ويهود أميركيون معادون للصهيونية وغيرهم من المناصرين للقضية الفلسطينية. وشارك الآلاف، في مسيرة جابت شوارع واشنطن، لدعم فلسطين، معربين عن غضبهم حيال العدوان الصهيوني بالقدس العربية المحتلة. وتجمع حشد بالآلاف، في مدينة شيكاغو، في وسط المدينة وبدأ بالسير وصولا إلى قنصلية الكيان الصهيوني.

وفي **لندن**، خرج الآلاف في احتجاجات على اعتداءات الاحتلال الصهيوني في فلسطين، لاسيما في القدس المحتلة وقطاع غزة. طالب المحتجون بوقف المجازر الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، ورددوا هتافات مثل "فلسطين حرة" و"ارفعوا أيديكم عن القدس".

وفي **برلين**، خرجت تظاهرة شعبية حاشدة تضامناً مع الشعب الفلسطيني. رفع المتظاهرون العلم الفلسطيني وشعارات تضامنية مع فلسطين والمسجد الأقصى، مستنكرين اعتداءات الاحتلال بحق المقدسيين والمرابطين في الأقصى.

وفي **كندا**، نظمت المئات أبناء الجالية الفلسطينية والعربية ومتضامنين كنديين وقفة جماهيرية حاشدة أمام قنصلية الكيان الصهيوني في مدينة تورنتو. رفع المتظاهرون الأعلام الفلسطينية وهتفوا بالحرية للشعب الفلسطيني و لفلسطين.

وفي **جنوب إفريقيا**، تظاهر المئات احتجاجًا على العدوان الصهيوني على قطاع غزة. لوح المتظاهرون بالأعلام الفلسطينية وساروا في شوارع كيب تاون، ثاني أكبر مدينة في جنوب إفريقيا، وهم يهتفون "فلسطين حرة". ونظمت تظاهرات مماثلة في جوهانسبرج.

وشوارع مصر ممنوعة من التضامن مع فلسطين

أخبر عمر مرسي والدته بأنه سينزل لصلاة الجمعة الماضية في مسجد عمر مكرم المطل على ميدان التحرير، وسيقف، ولو وحيداً، في الميدان، حاملًا علم فلسطين، للتظاهر ضد العدوان الصهيوني على الفلسطينيين. أُلقيَ القبض على عمر ولم يعد إلى منزله منذ ذلك الحين، ولا تعرف والدته عنه أي معلومة، رغم سؤالها وعددٍ من المحامين الحقوقيين عنه في قسم شرطة قصر النيل، الذي أنكر وجوده لديه.

حادث القبض على عمر لم يمكن الوحيد، حيث اعتُقِلَ حسام الدين شعبان، أحد الأطباء المنتدبين إلى مستشفيات شمال سيناء لاستقبال مصابي غزة قبل توجه الفريق الطبي إلى مقر إقامتهم ولم يظهر حتى الآن.

واعتُقِلَ أحمد مناع، ومحمد عبد العال، وبهاء زكي بعد حرقهم علم الكيان الصهيوني بعد صلاة العيد في منطقة الهرم. تم تجديد حبس الشبان الثلاثة لمدة 15 يومًا، والتهمة: حرق علم الكيان الصهيوني.

واحتُجِزَت الصحفية نور الهدى زكي، وصديقتها حياة الشيمي، لعدة ساعات بعد رفعهما علم فلسطين في ميدان التحرير تضامنًا مع الفلسطينيين وما يواجهونه من عنف المحتل الصهيوني.

هذا علاوة على احتجاز شاب آخر حرق العلم الصهيوني وهتف لغزة في ميدان التحرير، واعتدت عليه قوات الأمن قبل أن تطلق سراحه.

حملات القبض والتضييق على أي حراك شعبي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ليست بجديدة على ذلك النظام، ومشهد القبض على أحد المشجعين لرفعه علم فلسطين في ستاد القاهرة ليس ببعيد (كان ذلك في نوفمبر 2019). النظام نفسه لا يزال يعتقل رامي شعث ومحمد المصري منذ عامين لمجرد دعمهم فلسطين بنشاطهم في الحملة الشعبية المصرية لمقاطعة الكيان الصهيوني (BDS).

تاريخ اللد والرملة.. مدنٌ في قلب الثورة الفلسطينية

احتشدت العصابات الصهيونية في المدن والبلدات الفلسطينية هاتفةً "الموت للعرب". وقعت بعض أكثر أعمال العنف الصهيوني وحشيةً، واندلعت الاحتجاجات الفلسطينية في مدن اللد والرملة. في الوقت نفسه، وصف المراسلون الصحفيون والسياسيون التظاهرات الفلسطينية بـ"الغوغاء العربية". فيما وصف عمدة مدينة اللد الاحتجاجات الفلسطينية بالمذبحة المنظمة.

في الحقيقة، واجه فلسطينيو اللد والرملة عقودًا من العنف والعنصرية بهدف إخراجهم من المدينتين وجعلهم أقلية. كانت اللد والرملة من المدن التي شهدت أكبر عمليات الطرد الجماعي وقت تأسيس الكيان الصهيوني في عام 1948.

كان من المفترض، وفقًا لقرار التقسيم الذي قسم فلسطين إلى جزئين، أن تكون اللد والرملة جزءًا من الدولة الفلسطينية الجديدة. ولكن عندما غادرت بريطانيا، التي كانت تحتل فلسطين، في عام 1984، شنَّ مؤسسو الكيان الصهيوني حملاتٍ لانتزاع الأراضي الفلسطينية بالقوة وطرد الفلسطينيين منها.

كتب ديفيد بن غوريون، مؤسس الكيان الصهيوني، أن حدود الكيان ستُحدد بالقوة وليس بقرار التقسيم. ولكنه أراد أيضًا أن يكون الفلسطينيون أقليةً في أي أراضي يحتلها الكيان الصهيوني، إذ صرح: "الدولة المستقرة والقابلة للحياة هي فقط الدولة التي يشكل اليهود 80% من سكانها على الأقل".

عيَّن بن غوريون إسحاق رابين، الذي أصبح لاحقًا رئيس وزراء الكيان الصهيوني، ليكون أحد قادة غزو اللد والرملة. كتب رابين في إحدى اليوميات التي كشفت عنها صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية سؤاله لبن غوريون عما يفعله مع الـ50 ألف فلسطيني المستسلمين، "فأشار بن غوريون بيده في تلميحٍ يعني قم بطردهم".

ارتكب الجنود الصهاينة وقت غزو اللد مجزرةً استشهد فيها 426 فلسطيني منهم رجال ونساء وأطفال في أول أيام الهجوم. وفي اليوم التالي انتقلوا من منزل إلى منزل وطردوا عشرات الآلاف من الفلسطينيين خارج المدينة إلى الضفة الغربية.

وصف صحفيان دعتهما القوات الصهيونية للمشاهدة من جريدتَي شيكاغو صن تايمز ونيويورك هيرالد تريبيون المجزرة. قال أحد الصحفيَّين: "عمليًا، لقد قتلوا كل شيء في طريقهم. كانت أشلاء الجثث ملقاةً على جانبي الطريق". فيما قال الآخر: "تناثرت جثث العرب من رجال ونساء وحتى أطفال في أعقاب المجزرة التي تم ارتكابها بلا رحمة".

ذكر سبيرو منيّر، الذي عاش في اللد في ذلك الوقت: "ذهب الجنود الصهاينة إلى المنازل في المناطق التي احتلوها، جمعوا السكان وطردوهم. امتلأت الشوارع بالناس المتجهين إلى مصيرٍ مجهول".

أدت المذابح التي ارتُكِبت في اللد إلى استسلام الفلسطينيين في الرملة المجاورة. طُردوا أيضًا وأُخرجوا في طوابير إلى الضفة الغربية بلا ماء أو طعام.

لم يسمح الكيان الصهيوني لهؤلاء اللاجئين بالعودة قط. ومن يعيش هناك الآن هم أحفاد مئات الفلسطينيين القلائل الذين نجوا من عمليات التهجير. ورغم أن الكيان الصهيوني يمنحهم الجنسية، فإنه يحرص على إبقائهم أقليةً فقيرةً ومنعزلة.

ومع زيادة أعداد الفلسطينيين في اللد ببطء في السنوات الأخيرة، دعم الكيان الصهيوني الجهود المبذولة لجعلهم أقلية. انتقل المستوطنون الصهاينة إلى قلب مدينة اللد، مع أن نشاطهم الأساسي كان يتركز في بناء مستوطنات في الضفة الغربية المحتلة. باعت حكومة الكيان الصهيوني الأراضي للمستوطنين بأسعار زهيدة في 2003، ودعمتهم لبناء حي متطور. ظلت الأحياء العربية القريبة فقيرة، ورفض سكانها الخروج. وبنت حكومة الكيان الصهيوني حوائط مصممة لفصل الأحياء الفلسطينية عن الأحياء الصهيونية.

أطلق صهاينة اليمين العنصري هجمات من منزل إلى منزل في تكرار لنفس أساليب الجيش للتطهير العرقي في 1948. ويتحسر السياسيون الآن على انهيار ما كان يسمى "نموذج التعايش في المدن المختلطة"!

الحقيقة أن الفلسطينيين عاشوا لعقودٍ في ظل نظام فصل عنصري، والهجوم عليهم ما هو إلا جزء من هذا النظام، والاحتجاجات الفلسطينية هي المقاومة.

الخوف من المقاومة يدفع الرئيس الفلسطيني لتأجيل الانتخابات

ترجمة: عزيز خالد

الرئيس الفلسطيني محمود عباس وقع في مواجهة انتخابية ثلاثية مع أحد مقاتلي المقاومة المسجونين، ومُرشَّح آخر هو أحد مهندسي التعذيب. ويبحث عباس الآن عن غطاء.

يمثل الثلاثة الأطراف المنقسمة لحركة فتح التي حيَّدها الاحتلال الإسرائيلي منذ زمن بعيد.

كان من المقرر أن يتواجه الثلاثة في الانتخابات الفلسطينية -وهي أول انتخابات منذ ما يقرب من 15 عامًا- لكن أعلن عباس أنه يجب تأجيل التصويت. وكان تفسيره الرسمي هو أن إسرائيل رفضت ضمان أنها ستسمح للفلسطينيين في القدس الشرقية بالتصويت. غير أن عباس كان يعرف ذلك عندما دعا إلى الانتخابات، ورغم ذلك أنكر أنه كان يخطط لتأجيلها أو إلغائها في وقت سابق من هذا العام.

يكاد يكون من المؤكد أن السبب الحقيقي لتعطيل الانتخابات يتعلق بالأزمة التي تعاني منها حركة فتح.

يشعر الرئيس الفلسطيني بالتهديد من فصيل منشق يدعمه أيقونة فتح المسجون، مروان البرغوثي. أظهرت استطلاعاتٌ للرأي الفلسطيني أن الغالبية الساحقة من الناس يعتقدون أن فتح يجب أن تختار البرغوثي بدلًا من عباس في الانتخابات الرئاسية التي كان من المقرَّر إجراؤها في يونيو. وإذا وقف البرغوثي بشكل مستقل فإنه سيهزم عباس ومرشح المقاومة حماس. وهذا يعكس غضب الفلسطينيين من فشل فتح في تحدي الاحتلال الإسرائيلي.

وأظهر الاستطلاع أيضًا أن الكثير من الفلسطينيين يعتقدون أن مفاوضات السلطة الفلسطينية مع إسرائيل فشلت، ويرفضون حل الدولتين.

كانت فتح هي الجهة الرائدة في منظمة التحرير الفلسطينية التي شنت في السابق مقاومةً مسلحةً ضد إسرائيل. غير أنها منذ اتفاقيات أوسلو عام 1993 -وهي اتفاقية سلام مفترضة- سعت إلى إجراء مفاوضات مع إسرائيل مقابل الوعد بدولة فلسطينية.

ارتبط ذلك باحتواء المقاومة الفلسطينية والسيطرة عليها، بينما بسط الكيان الصهيوني سيطرته على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وعندما أجرت السلطة الفلسطينية آخر انتخابات عام 2006، فازت فيها حركة حماس التي وعدت بمواصلة مقاتلة الاحتلال.

رفضت فتح -المدعومة من إسرائيل والولايات المتحدة- النتائج وحاولت الانقلاب على حماس. في المقابل، سيطرت حماس على قطاع غزة -لكنها وقعت في حصار إسرائيل.

أكثر من عقد من الحصار دفع حماس نحو صفقات مع حكام دول مثل مصر، التي "تتوسط" بينها وبين إسرائيل، كما دفعتها الى إظهار بوادر الاستعداد للتسوية مع إسرائيل. ولهذا كان عباس يأمل في أن تؤدي الانتخابات إلى ائتلافٍ أو صفقةٍ مع حماس وعودة المفاوضات.

وجاء انتخاب جو بايدن رئيسًا للولايات المتحدة ليمثِّل نقطة تحوُّل. كان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب قد رفض التظاهر بأنه يهدف إلى إقامة أي نوع من الدولة الفلسطينية، مما دفع عباس إلى إنهاء التعاون والمحادثات مع إسرائيل.

والآن يأمل عباس الآن أن يمكِّن انتخاب بايدن من استئناف عملية السلام الزائفة التي يعتمد عليها. لكن إسرائيل وبعض حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يفضِّلون منافسه المنفي المليونير محمد دحلان.

كان دحلان مسؤولاً عن محاولة الانقلاب الفاشلة ضد حماس، وأشرف على تعذيب أعضاء منها. سمعته القاسية وعلاقاته الوثيقة بالحكام العرب تجعله خيارهم المفضَّل لقيادة السلطة الفلسطينية. لكن دحلان لا يحظى بتأييدٍ كبير بين الفلسطينيين.

التحدي الحقيقي لعباس ودحلان جاء من قائمة ثالثة لفتح. يقودها ناصر القدوة ابن شقيقة ياسر عرفات، الذي يحظى باحترام الكثير من الفلسطينيين، كما أنه مدعومٌ من مروان البرغوثي.

وبدلاً من المحادثات والمفاوضات، يدعو البرغوثي إلى إنهاء التعاون مع إسرائيل والعودة إلى المقاومة. ودعم هذا الموقف هو التحدي الحقيقي لعباس ودحلان وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

*** المقال بقلم نِك كلارك - صحيفة العامل الاشتراكي البريطانية**

خمسة أسئلة عن الصهيونية والاستعمار وتحرر فلسطين

ما هي الصهيونية؟

بعض التيارات السياسية تؤكد أن الصراع بين الفلسطينيين (والعرب عمومًا) وبين إسرائيل هو في جوهره صراع تاريخي/ ديني أزلي بين المسلمين واليهود. هذا التصور خاطئ تمامًا، بل ويتسم بالرجعية. فحتى حوالي ثمانين أو تسعين سنة مضت كانت نسبة ضئيلة فقط من اليهود الموزعين بين دول العالم المختلفة -هم بالتحديد أنصار الحركة الصهيونية- هي التي تؤيد فكرة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وهي التي تهاجر طواعية إلى هذه الأرض للاستقرار بها. أما الأغلبية الغالبة من يهود أوروبا، الذين حولهم التوسع الرأسمالية إلى عمال، فقد كانت ترى خلاصها من الاضطهاد والظلم الواقع عليها في انتصار الثورة الاشتراكية العالمية.

الصهيونية لم تكن فكرة دينية قط. فمؤسسوها -وعلى رأسهم تيودور هرتزل- لم يكونوا رجال دين وإنما كانوا علمانيين ورجال سياسة. وقد نشأت الصهيونية كتيار سياسي رجعي في أواخر القرن التاسع عشر في أوساط البرجوازية الصغيرة اليهودية في وسط أوروبا. وبين يهود أوروبا، الذين أصبحت غالبيتهم في ذلك الوقت عمالًا وفقراء، كانت الصهيونية حركة أقلية؛ بالتحديد تلك الأقلية من متوسطي الحال من اليهود الذين كانوا يخشون -بسبب مصالحهم الطبقية- الاشتراكية وثورة العمال.

ولكن الصهيونية استطاعت فيما بعد أن تجتذب لصفوفها أنصارًا أكثر، واستطاعت للأسف أن تتحول إلى حركة ذات نفوذ في مرحلة صعود النازية والفاشية قبيل الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945). فمع الهزائم المتتالية التي منيت بها الثورات والانتفاضات العمالية في الدول الرأسمالية المتقدمة، ومع تزايد التهديد النازي العنصري لليهود، بدأت أعداد متزايدة منهم تتعاطف مع الصهيونية. وبالرغم من أن معظم هؤلاء لم يتحولوا إلى كوادر في الحركة الصهيونية، أثارت غرف الغاز والمحارق الجماعية رعبهم وأطلقت رجعيتهم إلى الحد الذي جعلهم يميلون إلى اعتبار دولة إسرائيل بديلًا "عمليًا" عن هتلر والفاشية.

وماذا عن "دولة" إسرائيل؟

هذه "الدولة" هي التجسيد المادي على أرض الواقع للصهيونية بكل قبحها وتوحشها. في 15 مايو عام 1948 أُعلِنَت دولة إسرائيل. وكان إعلانها بمثابة تتويج لنصف قرن من المناورات والمؤتمرات من جانب القادة الصهاينة وحلفائهم من الدول الاستعمارية الكبرى. الحلف بين الحركة الصهيونية والإمبريالية كان يعكس لقاء المصالح الإستراتيجية بين دول كبرى تبحث عن كلب يحرس مصالحها المتزايدة في الشرق الأوسط بعد اكتشاف النفط واعتماده كمصدر للطاقة، وبين حركة سياسية رجعية تبحث عن حليف قوى لتحقيق مصالحها.

وباعتبار الصهيونية حركة استعمار استيطاني عنصرية، فإن تأسيسها صاحبه تطهير عرقي على نطاق واسع للشعب الفلسطيني المحتل. في عام نشوء الدولة الجديدة - 1948 - نفذت عصابات الصهيونية مذابح وحشية ضد الشعب الفلسطيني لبث الرعب في أوساطه، وإجباره على الرحيل خارج أرضه التي عاش فيها وزرعها وأكل من خيرها على مدى قرون طويلة: أشهر هذه المذابح وأكثرها وحشية مذبحة دير ياسين التي راح ضحيتها 300 فلسطيني أعزل على يد العصابات المسلحة.

ومنذ نشوء الكيان الصهيوني وحتى يومنا هذا لعب دور قلعة الرجعية والثورة المضادة في المنطقة العربية. وقد دعمته الولايات المتحدة بلا أي تحفظ كما لم تدعم أي نظام رجعي موال لمصالحها قط. فإسرائيل تحصل من الولايات المتحدة على أكبر دعم اقتصادي وعسكري؛ وإسرائيل تحظى بمساندة سياسية وإعلامية فلما حظي بها نظام استعماري في التاريخ. يكفي أن نذكر أن الدولة التي تقطع أطراف الفلسطينيين، والتي تجوعهم وتحاصرهم، والتي قصفت أو غزت أو احتلت كل الدول المجاورة لها وبعض الدول الأخرى (كالعراق وتونس)؛ هذه الدولة تصور في وسائل الإعلام العالمية كواحة للديمقراطية في بحر من العنف المعادي الذي لا يجد مبررًا عدا "الهمجية العربية المتأصلة"!!

كيف نشأت وتطورت المقاومة؟

كما أن الرأسمالية تخلق حفاري قبورها من العمال؛ فإن الاستعمار يخلق حفاري قبوره من الأجيال المتتالية من حركات المقاومة. ولدت حركة المقاومة الفلسطينية قبل انتصار وقبل تأسيس الكيان الصهيوني. ففي العشرينيات من القرن العشرين كانت فلسطين قد وقعت فريسة للانتداب البريطاني. وتحت الانتداب، ولمقاومته، نشأت حركة جماهيرية متصاعدة كانت ذروتها هي ثورة 1936 التي امتزج فيها الإضراب العام، بحركة المقاطعة، بمصادمات الشوارع. ولم يهزم ثورة 1936 إلا تحالف الرجعية الفلسطينية ممثلة في القوى السياسية المعبرة عن كبار الملاك، مع الاستعمار البريطاني، مع الأفواج الأولى من العصابات الصهيونية.

منذ ذلك التاريخ كان على حركة المقاومة الفلسطينية أن تعكس التناقضات الطبقية في داخل المعسكر الفلسطيني ذاته. كل طبقة من الفلسطينيين كانت تفهم المقاومة وتراها بشكل مختلف عن باقي الطبقات.

هذه الخلافات تعمقت مع تأسيس دولة إسرائيل، ومع طرد معظم الشعب الفلسطيني خارج أرضه. فإذا كانت الصهيونية لم تفرق بين الفلسطيني الثري المالك وبين الفلسطيني الفقير المعدم عندما طردت الجميع بكل الوحشية، فإن اختلاف الطبقات بين الفلسطينيين حدد مصير كل طبقة بعد الطرد. كان للمالكين -الذين نجحوا في استباق الأحداث وفي تهريب ثرواتهم القابلة للتسييل والنقل إلى الدول العربية المجاورة- الحظ في التحول إلى رأسماليين كبار في الدول العربية التي هاجروا إليها. أما فقراء الفلسطينيين، فلم تكن لديهم ثروة ليسيلوها وينقلوها؛ كانت لديهم فقط أجسادهم الحية وقوة عملهم. عاش هؤلاء في المخيمات في الأردن ولبنان وسوريا حياة كادحين فاقدين لأوطانهم يُعامَلون كبشر من الدرجة الثانية (لا حقوق مواطنة، رقابة لصيقة، أجور متدنية، إهانات متكررة).

هذا الاختلاف الطبقي هو أصل الاختلاف بين التيار المهادن والتيار المتشدد في أوساط الحركة الوطنية الفلسطينية. المهادنون يسعون للدولة المستقلة ولكن بدون ثورة، بدون تصادم مع الأنظمة العربية، بدون صدام مع الإمبريالية، بل بالعكس بالتحالف معهما. أما الثوريون الراديكاليون فيرون أن الثورة هي المخرج. وفي عقد الستينيات من القرن العشرين تبلور هذا التناقض بين "الحمائم" و"الصقور" في بروز عدد من المنظمات السياسية للمقاومة: حركة فتح، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وغيرهم. كانت فتح هي المنظمة الأكبر والأكثر تأثيرًا. وقد لعبت دور الحمائم، ولذلك أيدتها الأنظمة العربية وساندت خطها السياسي الذي قام من ضمن ما قام على مبدأ "عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية". أما الجبهتان الشعبية والديمقراطية فقد مثَّلا سويًا تيارًا وطنيًا راديكاليا متأثرًا بأفكار الستالينية وخطها السياسي.

وعلى أي حال فقد نجحت الأنظمة العربية -التي شعرت بالخوف من تصاعد المقاومة ومن تأثير هذا على استقرارها السياسي- في احتواء المنظمات الفلسطينية وفي توحيدها تحت مظلة "منظمة التحرير الفلسطينية" التي أصبحت -من وجهة نظر الطبقات الحاكمة- "المتحدث الشرعي والوحيد باسم الشعب الفلسطيني"! وبالرغم من الصدامات المتكررة بين منظمة التحرير وعدد من الأنظمة العربية التي أحست بتهديد المقاومة الفلسطينية لها في بعض المراحل، حافظت المنظمة بشكل عام على خط مهادن جوهره هو الوقف ضد أي تصاعد ثوري واسع النطاق في حركة نضال الشعب الفلسطيني.

وفي أواخر الثمانينيات -بالتحديد في عام 1987- انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية خطوة نوعية إلى الأمام. في ديسمبر من هذا العام انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى. وبانطلاقها دخلت الجماهير الفلسطينية إلى مسرح التاريخ مجددًا، وبدأت الثورة من أسفل تلعب دورًا حاسمًا في إعادة رسم خريطة التوازنات، سواء في الداخل الفلسطيني أو على المستويين الإقليمي والدولي.

كيف بدأ "السلام" وما هو مضمونه؟

لم تبدأ عملية السلام في عام 1991 (عام مؤتمر مدريد)، ولكنها بدأت فور انتهاء حرب 1973، وربما قبل ذلك. لم تدخل النظم العربية، وعلى رأسها مصر، الحرب من أجل تدمير دولة إسرائيل أو من أجل التحرير الشامل للأراضي المحتلة وفي القلب منها فلسطين، ولكنها دخلتها من أجل "تحريك القضية" بحسب تعبير أنور السادات. وتحريك القضية معناه توجيه رسالة قوية للولايات المتحدة -الحليف المأمول "الذي يمتلك 99% من أوراق اللعبة"!!- بأن لا تتجاهل مصالح البرجوازيات والنظم العربية وبأن تضعها في حسبانها جنبًا إلى جنب مع مصالح إسرائيل.

وقد نجحت النظم العربية المعتدلة -إلى حد كبير- فيما سعت إليه. فمنذ ذلك الحين والولايات المتحدة تضع مصر والسعودية في اعتباراتها الإستراتيجية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط كحليفين هامين لابد من الحفاظ على استقرارها.

بعد حرب أكتوبر دخلت مصر في مفاوضات سلام مع إسرائيل، واستطاعت -من خلال تحالفها مع الإمبريالية والخدمات التي قدمتها لها- أن توقع معاهدة سلام مع الدولة الصهيونية. وكان على الولايات المتحدة أن تنتظر ربع قرن بعد 1977 (عام زيارة القدس الشهيرة) حتى تتهيأ الظروف وتستطيع أن تقنع (أو تجبر) نظمًا محورية أخرى في المنطقة بدخول عملية سلام مع إسرائيل. وقد أتت اللحظة المناسبة مع مطلع التسعينيات، بعدما سقط الاتحاد السوفييتي، وأصبحت الساحة الدولية ممهدة أمام "القوة العظمى الوحيدة" للسيطرة بشكل كامل على مقدرات الوضع في الشرق الأوسط. ومن هنا بدأت عملية مدريد التي شاركت فيها منظمة التحرير الفلسطينية، والتي أفرزت اتفاقيات أوسلو الشهيرة.

لم يأت سلام أوسلو للشعب الفلسطيني -للفقراء الفلسطينيين في المخيمات- بأي شيء. زاد قهر جيش الاحتلال؛ تصاعدت البطالة؛ ظل الفقر على حاله، وتوسعت المستوطنات، ولم يعد اللاجئون على أراضيهم ولا حتى حصلوا على تعويضات. ولذلك فقد كانت أسلو بالنسبة لجماهير فلسطين سرابًا ونقمة. وقد تجرعتها الجماهير على مدى سنوات طوال -اتفاق وراء اتفاق، وحكومة إسرائيلية وراء حكومة، ومؤتمر قمة وراء مؤتمر قمة.

لماذا كان السلام على هذه المشكلة؟ لماذا كانت أوسلو في تجربة الجماهير أكثر مرارة من الحرب؟ لماذا استطاعت الولايات المتحدة، وتحالف الإمبريالية العالمية، أن يسويا الأمور في العديد من المناطق بينما ساء الوضع في الشرق الأوسط؟ جنبًا إلى جنب مع الخط المهادن والمتواطئ الذي سارت عليه المنظمة التحرير والبرجوازيات العربية، يمكننا أن نفسر هذا بترتيب المصالح الأمريكية في المنطقة. فالولايات المتحدة ترى أن إسرائيل وتفوقها وأمنها وسلامتها يمثلون الضامن الأساسي لمصالحها في المنطقة. ولذلك فهي لا تقبل بتسوية سياسية تهدد بأي مقدار الهيمنة الاستعمارية الإقليمية للدولة الصهيونية. ويترتب على ذلك أنها ترفض تمامًا أي صيغة "للسلام" تخلق دولة فلسطينية تتمتع بقدر من الاستقلال والقوة يسمحان لها -في ظروف غير متوقعة- بتهديد دولة إسرائيل.

ما الحل الاشتراكي للقضية الفلسطينية؟



الاشتراكية لا تمتلك وصفات جاهزة، ولا تقدم حلولاً سحرية. بالنسبة للاشتراكية نقطة البداية هي النظر في الصراع المادي الحي على أرض الواقع، وهي فهم قواه ومساراته الأساسية. ومن وجهة النظر هذه يمكننا أن ندرك أن البرجوازية الفلسطينية والبرجوازيات العربية لا تستطيعان - بسبب التشابك العميق بين مصالحهما ومصالح الإمبريالية، وبسبب رفض هذه الأخيرة لعقد "مساومة تاريخية" - أن تقودا نضالاً جذريًا من أجل تحرير فلسطين. الحل البرجوازي الذي سارت على دربه حركات تحرر وطني أخرى ليس مطروحًا في الحالة الفلسطينية. وليس هناك من مخرج إلا الحركة الجماهيرية من أسفل.

ولكن هناك يبرز السؤال عن تأثير هذا المسار الجماهيري على إستراتيجية تحرير فلسطين. على مدار تاريخ النضال الفلسطيني، وكلما تصاعدت حركة الجماهير لتحتل مقدمة المشهد، كانت معضلات محددة تظهر. فالجماهير الفلسطينية، بسبب سياسات الفصل العنصرية لدولة إسرائيل وبسبب ضعف الطبقة العاملة الفلسطينية، لا تستطيع وحدها أن تواجه الصهيونية الجبارة المدعومة بالإمبريالية العالمية. الانتفاضة استطاعت دائمًا -وتستطيع اليوم- أن تهز إسرائيل، وأن تغير الخطط والحسابات، وأن تؤجج الصراع الطبقي في المنطقة. ولكنها لا تستطيع بقواها الذاتية أن تحطم الصهيونية. ولذلك فإن عنصرًا محوريًا في معادلة النضال من أجل تحرير فلسطين كان دائمًا هو توسع الانتفاضة لتصبح ثورة أشمل تعم دولاً عربية أخرى طبقاتها العاملة لها مصلحة أكيدة في مواجهة كلب حراسة مصالح الإمبريالية في المنطقة. ويبقى للتاريخ، ولتطور النضال العمالي، أن يفصل في قضية انتصار هذه الثورة واكتمالها حتى النهاية لتمزج بين القضاء على الدولة الصهيونية من ناحية أولى، وبين القضاء على سلطة الاستغلال الرأسمالي ثم المشروع في بناء المجتمع الاشتراكي في مجمل المنطقة من ناحية أخرى.

موقفنا ضد الصهيونية وليس ضد اليهودية

كانت الاشتراكية الثورية ولا تزال أكثر القوى جذرية وصلابة في مواجهة الصهيونية. الاشتراكيون الثوريون يناضلون ليس فقط من أجل خلق دولة فلسطينية وإنما من أجل التحطيم الشامل للدولة الصهيونية، ومن أجل إرساء مجتمع اشتراكي جديد تساوي فيه الكادحون المسلمون والمسيحيون واليهود ويتحرروا من كل صفوف الاستغلال والاضطهاد. الطريق الثوري لتحقيق هذا الهدف هو توسيع نطاق النضال الفلسطيني ليصبح ثورة شاملة تربط الكفاح ضد الصهيونية والإمبريالية بالكفاح ضد الطبقات الحاكمة العربية المستغلة والقمعية التي تتحالف مع الصهيونية وأنصارها وداعميها.

على هذا الأساس فإن الاشتراكيين الثوريين يقفون بصلابة ضد انحراف المعركة ضد الصهيونية، وضد تحويلها إلى عنصرية ضد اليهود. المسئولون عن هذا الانحراف هم قوى الدعاية للرجعية في صفوف الجماهير العربية، التي تصور -بسبب أفكارها الرجعية البرجوازية الصغيرة- الصراع على أنه صراع بين المسلمين واليهود. إن العدو الحقيقي لحقوق الأمة الفلسطينية والجماهير في المنطقة العربية هو الدولة الصهيونية والإمبريالية الأمريكية؛ هاتان القوتان تسعيان -بسبب مصالحها الاقتصادية والسياسية المتشابكة- على الهيمنة على المنطقة، وعلى سحق الثورة الجماهيرية والعمالية. وهما بالإضافة إلى الطبقات الحاكمة في المنطقة - تستفيدان من انحراف المعركة إلى غير هدفها الحقيقي وتحولها إلى معركة عنصرية تفرق صفوف المضطهدين وتشتت جهودهم. وبالرغم من أن التأثير الفكري للصهيونية طاغي في أوساط اليهود اليوم، إلا أنه من الثابت من خلال تجربة التاريخ أن المصالح الإستراتيجية للمستغلين والمضطهدين اليهود تتلاقى مع المصالح الإستراتيجية لكل المستغلين والمضطهدين في العالم ومن ضمنهم -وعلى رأسهم- الأمة الفلسطينية المقهورة.

إن شعارنا ينبغي أن يكون التأييد الكامل للانتفاضة الفلسطينية، والنضال من أجل توسيعها وتعميقها لتصبح ثورة كل المضطهدين والمستغلين في المنطقة، والكفاح ضد أي مسعى لتشتيتها في انحرافات عنصرية تكسر وحدة نضال المقهورين من كل دين وعقيدة ولون.

الحرب في أوروبا الشرقية



التيار الاشتراكي - روسيا

ترجمة: كورديليا حسين

يهدد النزاع المسلح في جنوب شرق أوكرانيا مجددًا بالدخول في منطقة خطرة. حيث اتهمت وسائل إعلامٍ أوكرانية وأوروبية وروسية معارضة الحكومةَ الروسيةَ بتشديد انتشار قواتها المسلحة على الحدود مع أوكرانيا بنية غزوها. في الوقت الذي تتهم فيه وسائل إعلام روسية موالية النظامَ الأوكراني وحلف الناتو بالاستعداد لخرق الهدنة مع جمهوريتيّ دونيتسك ولوهانسك غير المعترف بهما. وقد رفعت القيادة الأمريكية الأوروبية (EUCOM) من حالة التأهب القصوى داخل الجيش نتيجة تحرك القوات الروسية.

أوكرانيا بين إمبرياليتين

إن استمرار الحرب في جنوب شرق أوكرانيا يصب مباشرةً في مصلحة روسيا، فذلك الصراع الممتد يمنع الدولة الأوكرانية من أن تصبح عضوًا رسميًا في حلف الناتو وتنضم إلى الاتحاد الأوروبي. وسيمثِّل انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي صفعةً قوية على وجه روسيا في ساحتها الخلفية، الأمر الذي سيُعد سابقةً قد تؤدي إلى سلسلة من الأفعال المشابهة في الدول التي تعتمد على روسيا.

تحاول الولايات المتحدة مع حلف شمال الأطلسي الضغط على الكرملين لضمِّ أوكرانيا إلى صفوفهم. وهذا ما بدأته بالفعل الإمبريالية الأمريكية الأقوى عالميًا، فعلى مدار السنوات السبع الماضية استبدلت أمريكا رأس المال الروسي في أوكرانيا وأحلَّت رأسمالها محله. تتلقى الطبقة الحاكمة الأوكرانية كذلك مساعداتٍ اقتصادية ودعمًا سياسيًا كبيرًا، وتحصل كييف على إعاناتٍ من الغرب، بما في ذلك صندوق النقد الدولي، ويتلقَّى الجيش الأوكراني مساعداتٍ من "زملائه" الأوروبيين، وكلُّ ذلك يضع أوكرانيا في موقف التبعية.

لكن من الخطأ الفادح أن نفترض أن رأس المال الروسي لا يتمتَّع بنفوذٍ اليوم في أوكرانيا، أو أنه لا يمتلك إلا الأراضي المحتلة في الجنوب والجنوب الشرقي. إذ تؤثِّر الإمبريالية الروسية على أوكرانيا من حيث ديونها وقروضها واستثماراتها وتدني أجور العمال المهاجرين، وتؤثِّر كذلك على المعاهدات العسكرية والدولية التي تبرمها أوكرانيا، فضلًا عن التأثير على الحقوق الثقافية واللغة. ولهذا فإن الإمبريالية الروسية تبذل قصارى جهدها لمنع التطور المستقل لأوكرانيا.

تقف أوكرانيا اليوم ممزقةً بين إمبرياليتيّ "الشرق" و"الغرب".

نزاعٌ دولي

تهيمن على اليسار الروسي فكرة أن أوكرانيا مذنبة في الصراع المسلح بمنطقتيّ دونيتسك ولوهانسك بقدر روسيا. إذ يفترض معظم اليسار الروسي أن أوكرانيا تمثِّل أحد الأطراف "القوية" في المعادلة في وجه الجانب الضعيف الذي تمثله جمهوريتيّ دونيتسك ولوهانسك الشعبيَّتين (الجمهوريتان الروسيتان المنشقتان). ويتجاهل اليسار بذلك الصراعَ التاريخي بين الدول المُضطهِدة والمُضطهَدة.

> «لن تتمكَّن البرجوازية الأوكرانية والروسية والغربية من حلِّ ذلك الصراع دون عواقب مأساوية. ولن تقود سيطرة الرأسماليين إلا إلى صراع أكثر دموية»

بعد سبع سنوات من اندلاع الحرب، لا يزال الاتحاد الروسي يقدم الدعم العسكري للتشكيلات الانفصالية الخاضعة لسيطرته، وهناك دليلٌ مباشر على تورُّط روسيا في القتال جنوبيّ شرق أوكرانيا. ولا تُخفي روسيا وجود قواتها في منطقة القرم في الفترة التي سبقت "الاستفتاء" على الاستقلال.

إن انتصار الإمبريالية الروسية اليوم قد يؤدي إلى خسائر هائلة للأراضي الأوكرانية في المستقبل. وعلى الرغم من ضعف تلك الاحتمالية، يظل السيناريو الأسوأ هو تهديد بقاء الدولة الأوكرانية.

كلتا النتيجتين ستؤديان إلى نتائج رجعية تتمثَّل في زيادة قوة وعنف الطبقة الحاكمة الروسية، فضلًا عن مزيدٍ من النفوذ الروسي على الصعيد الدولي. أما عن النتيجة الأسوأ، فهي زيادة الاحتقان العرقي في أوكرانيا نفسها، مما قد يؤدي إلى صداماتٍ واسعة النطاق بين الناطقين باللغة الأوكرانية والناطقين بالروسية.

وعلى الصعيد الآخر، فإن انتصار الطبقة الحاكمة الأوكرانية سيعزِّز موقفها الرجعي وسيذكي موجةً جديدة من القومية الأوكرانية. وقد يؤدي أيضًا إلى مزيدٍ من ترسيخ الإمبريالية الغربية في أوكرانيا.

مهام اليسار

نحن كاشتراكيين روس لا نمثِّل اليسار الأوكراني، ولكننا سنحاول طرح ما يجب فعله.

إن الدور الرئيسي للحركات اليسارية داخل الدول الإمبريالية هو معارضة الإمبريالية في الداخل، أي هناك حيث العدو الأساسي موجود دائمًا. لكن كلا الإمبرياليتين؛ "الشرقية" و"الغربية"، رجعيتان، بغض النظر عن السؤال الذي يُطرح حول من يتمتَّع بقوةٍ أكبر أو أقل في لحظةٍ محددة.

يواجه اليسار الأوكراني تحديًا مزدوجًا. أولًا، هناك الحاجة الماسة إلى محاربة القوى الإمبريالية التي تمزق البلاد من "الشرق" و"الغرب"، ومحاربة الحكومة الأوكرانية التي تعزِّز من وجود تلك القوى بأوكرانيا.

ثانيًا، هناك الحاجة إلى معارضة التوسع العسكري بالبلد، حيث إن ذلك التوسع لن يؤدي إلى إذكاء الصراع الدولي فحسب، وإنما أيضًا إلى تنامي الحركات الشوفينية والفاشية. وسيؤدي كذلك إلى مزيدٍ من القمع الثقافي، وربما قد يقود إلى فقدان السيادة الأوكرانية.

لن يتحقَّق تحرير أوكرانيا من النفوذ الإمبريالي وحماية الشعب من العدوان المسلَّح الآتي من الأطراف جميعها إلا من خلال إطاحة الحكومة الحالية في كييف وإحلال حكومة عمالية ديمقراطية محلها.

لن تتمكَّن البرجوازية الأوكرانية والروسية والغربية من حلِّ ذلك الصراع دون عواقب مأساوية. ولن تقود سيطرة الرأسماليين إلا إلى صراع أكثر دموية. وفقط قوة الطبقة العاملة الموحَّدة العابرة للانقسامات الإثنية والتي تقف في وجه الإمبريالية هي القوة الوحيدة القادرة على قيادة المجتمع نحو المخرج.

نظرة تحليلية مبسطة لاحتجاجات كولومبيا 2021

بقلم: كولومبيانا إنديجنادا - باحثة وناشطة كولومبية

ترجمة: مصطفى عبد الغني

"إنهم يوجهون أسلحتهم إلى عيوننا لأننا أدركنا حقيقة ما يحدث".

تشهد كولومبيا مؤخرًا مظاهرات حاشدة معارضة للحكومة. وانتشرت مشاهد عدة على مواقع التواصل الاجتماعي تُظهر وحشية قوات الشرطة والجيش ضد المتظاهرين المدنيين مما يثير التساؤل عن السبب الذي دفع الكولومبيون للخروج إلى الشوارع في ظل الموجة الثالثة من جائحة كورونا؟ سنحاول في هذا المقال الإجابة عن هذا السؤال في محاولة لفهم سياق الاحتجاجات الحالية.



السياق الأوسع

مثلما حدث في الدول التي عانت من ويلات الاستعمار، تُعد كولومبيا مزيجًا من السكان الأصليين والأجانب. يتشارك السكان الأصليون وأغلبهم من الفلاحين ومجتمعات أصحاب البشرة السمراء هذه الدولة مع المستوطنين الأوروبيين وأغلبهم ترجع جذورهم إلى دول جنوب أوروبا. هذا التنوع كان يمكن أن يكون إثراءً للمجتمع الكولومبي لولا فشل الحكومات المتتالية في خلق نموذج للتعايش يحترم حقوق الجميع. هذا الفشل أدى إلى خلق فجوات عميقة واختلافات بين سكان البلاد، مما أدى إلى زيادة الاستقطاب السياسي وقمع الاحتجاجات الاجتماعية.

وتلك الفجوات واضحة إلى الدرجة التي جعلت كولومبيا أكبر دولة في عدم المساواة في أمريكا اللاتينية. تتركز ملكية الأراضي في يد فئة صغيرة حيث يمتلك 1.5% من عدد السكان 50% من أراضي البلاد، ويوجد فجوة هائلة في الأجور حيث يحصل 63.8% من السكان على دخل يقدر بـ 260 دولار شهريًا مقابل 8900 دولار مرتب كل عضو من أعضاء البرلمان الـ 273. ويوجد تفاوت تاريخي بين المناطق الريفية والحضرية حيث تعد المناطق الريفية الأكثر فقرًا وتأثرًا بالحرب والنزوح الداخلي ونقص الرعاية الصحية والتعليم، والأكثر تأثرًا بعواقب اتفاقيات التجارة غير العادلة التي تفيد استيراد البضائع الأجنبية بدلًا من الاستهلاك المحلي.

لعبت أيضًا ثقافة تهريب المخدرات دورًا رئيسيًا في الوصول إلى الوضع الحالي. يعرف الكثيرون أن بابلو إسكوبار كان رئيس عصابة كبرى لتجارة المخدرات في كولومبيا في الثمانينيات وأوائل التسعينيات. لكن ما لا يعرفه الجميع أن إسكوبار ونشاطه الإجرامي كان متغلغلًا في كل المؤسسات الحكومية تقريبًا إلى درجة أن ألفارو أوريبي فيليز، رئيس كولومبيا لمدة ثماني سنوات منذ عام 2002 إلى عام 2010، كان أحد أهم المتعاونين مع إسكوبار أثناء فترة ازدهار تجارة الكوكايين.

كان هذا الرجل، أو كما أفضّل تسميته بالذي لا يُذكر اسمه، هو المخطط والمحفز لما نشهده الآن. يسمي نفسه رئيس كولومبيا، رغم أنه لم يعد رئيسًا منذ 2010، ويعارض السلام بشكل علني، وينشر العديد من الأخبار الكاذبة، ويستخدم السرديات الوطنية لتشويه سمعة الحركات الاجتماعية إلى درجة التبجُّح بوصف زعماء السكان الأصليين بالإرهابيين. وضع الذي لا يُذكر اسمه، دوكي، الرئيس الحالي، في السلطة، وهو يمثل طبقة منتزعي/ ملاكي الأراضي ويحظى بتأييد عدد لا بأس به من السكان المؤمنين بالدفاع الدائم عن الملكية الخاصة.

وفقًا لذلك، شارك أوريبي في إنشاء قوات خاصة شبه عسكرية للدفاع عن حقوق مالكي الأراضي، ويكفي البحث عن AUC Colombia لمشاهدة الفظائع الموثقة بإسهاب التي ارتكبتها تلك القوات.

بعد أن تعرَّفنا على السياق السابق، دعونا نتعرَّف عما يحدث مع الاحتجاجات الحالية.

المحفز

تعديل على قانون الضرائب لثالث مرة منذ 2018، سوف يثقل كاهل الطبقة المتوسطة والفقيرة بضرائب جديدة وسط الجائحة. وفي نفس الأسبوع الذي أدركت فيه الحكومة أن 42% من السكان أصبحوا بشكل رسمي فقراء بناء على آخر الإحصائيات، استعدت الحكومة بخطة طموحة لتعديل قانون الضرائب والتي تشمل، ضمن عدة قرارات قاسية، فرض ضرائب على عدد من السلع الأساسية مثل البيض واللبن والسكر والملح والدجاج، وفرض ضرائب على الخدمات الجنائزية والخدمات العامة مثل الغاز والكهرباء. وفي نفس الوقت، تم تمرير قانون جديد لاعادة هيكلة النظام الصحي بصمت للتصديق عليه. القانون الجديد يهدف إلى خلق نظام صحي مثل النظام الأمريكي. سيتم خصخصة الخدمات الصحية، وطلب سياسات تأمينية إضافية لأصحاب الأمراض الخطيرة مثل السرطان.

سيتم إعادة صياغة قانون تعديل الضرائب في الأيام القادمة، ولكن إذا كانت كولومبيا تعاني من عجز في الميزانية، فلماذا اشترت الحكومة 23 سيارة مضادة للرصاص بقيمة 2.5 مليون دولار في أبريل؟ ولماذا استثمرت ما يزيد عن 5.2 مليون دولار من أجل تحسين صورة الرئيس في 2020؟

المطالب الكامنة

تُطرَح قضايا مثل الفساد والصحة والعمل وأزمة المعاشات التقاعدية منذ سنوات بالفعل. وأصبح من الواضح منذ عام 2018 عدم قدرة حكومة دوكي على تلبية المطالب الاجتماعية. تجاهلت الحكومة سنواتٍ من مفاوضات السلام، وأدى عدم تطبيق اتفاقيات السلام المُوقَّعة بالفعل إلى انتهاكاتٍ رهيبة لحقوق الإنسان. قُتِلَ 971 من قادة المجتمع والموقعين على اتفاقيات السلام بحلول نهاية عام 2020 في الوقت الذي اكتفت فيه الحكومة بغض الطرف عما يحدث. وفي ظرف عامين، عادت كولومبيا مرة أخرى إلى الأوقات عندنا كان القيادي الاجتماعي يطلق عليه إرهابيًا.

تجاهلت حكومة دوكي، كما لو كنا نعيش في ظل ديكتاتورية، مطالبات المجتمع الدولي لاحترام حقوق الإنسان وقللت منها، وردَّت على هذه المطالبات بمزيدٍ من القمع والبروباجاندا القائمة على أسطورة الكاستروتشافيزية، وهي أيديولوجية يُفتَرَض أن تكون شيوعية قائمة على أفكار فيديل كاسترو وهوغو تشافيز.

إدارة الجائحة

أثناء جائحة كورونا، زادت نفقات التمثيل السياسي بدلا من التوجه نحو التقشف في النفقات الحكومية، وأصبح الفساد واضحًا في إدارة المستلزمات الطبية واللقاحات. أُنفِقت مبالغ ضخمة على تحسين الصورة العامة للرئيس والمدعي العام الوطني والحكومة. تفاقمت الأزمة الاجتماعية بعد اتخاذ الإجراءات الصحية مثل الإغلاق، في بلد يعتمد 48% من سكانه على الاقتصاد غير الرسمي. فشلت الحكومة مرة أخرى في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية صحة ومعيشة السكان.

غضت حكومة دوكي الطرف وصمَّت آذانها عن حقيقة الوضع الاجتماعي في البلاد، وكانت الجائحة والفساد القشة التي قصمت ظهر البعير. كانت الاستجابات لمطالبنا وحشية من قبل قوات الشرطة والجيش وخلفت استجابة 5 مايو 37 قتيلًا و10 ضحايا اعتداءات جنسية و831 اعتقال تعسفي، بالإضافة إلى 22 ضحية طلقات نارية مباشرة على العين.

إننا ندرك الوضع الحالي، ونأمل أننا سننتصر على تلك الوحشية في الأيام القادمة.